

الإـلـيـاء 11-05-2011

### 1349- من الفرحة والفطرة والبراءة والخذر

في نشرة أمس كتبت أخي أ.د. صادق السامرائي ما يلى:

..... على كنت أعنـى بهذا الهجاء (للبراءة) أن أعرـى تلك البـضاـعة المـاسـخـة الـتـى تـصلـنـا مـن تـسـطـيـحـهـ لـهـذـهـ الـمـوـجـاتـ المـثـالـيـةـ أوـ الـحـالـةـ تـحـتـ عـنـاوـينـ بـراـقةـ،ـ وـشـعـارـاتـ مـدـغـدـغـةـ

ربما كـتـبـتـهاـ -ـ مـنـذـ ثـلـاثـنـ سـنـةـ -ـ آـمـلاـ أـنـ نـنـتـبـهـ،ـ وـيـنـتـبـهـ شـبـابـنـاـ بـالـذـاـتـ إـلـىـ مـسـؤـلـيـةـ التـغـيـرـ،ـ وـآـلـامـ النـمـوـ وـالـتـطـورـ،ـ وـبـذـلـكـ يـكـنـ أـنـ نـمـيـزـ بـيـنـ الـبـرـاءـةـ الـخـانـبـةـ (ـالـمـسـتـورـدـةـ غالـباـ)ـ وـالـفـطـرـةـ الـزـاخـرـةـ الـقـادـرـةـ عـلـىـ اـحـتوـاءـ وـتـفـعـيلـ كـلـ مـاـ خـلـقـنـاـ اللهـ بـهـ،ـ كـمـاـ خـلـقـهـ،ـ

بـصـرـاحـةـ يـاـ أـخـيـ سـاـورـتـنـيـ الشـكـوكـ مـؤـخـراـ فـهـذـهـ الـحـافـاةـ الـتـىـ اـحـتـفـىـ بـهـ هـؤـلـاءـ الـأـجـانـبـ الـطـبـيـبـوـنـ وـهـمـ يـقـرـرـوـنـ شـبـابـنـاـ الـذـيـنـ يـخـوضـونـ تـجـربـةـ الـحـرـيـةـ الصـعـبـةـ هـذـهـ الـأـيـامـ بـكـلـ هـذـاـ الـخـمـاسـ الـوـاعـدـ غـيرـ الـضـمـونـ فـآنـ،ـ

فـعـلـاـ رـحـبـتـ بـهـ،ـ ثـمـ فـزـعـتـ مـنـ دـوـيـ التـصـفـيقـ وـالـثـنـاءـ عـلـيـهـمـ،ـ حـتـىـ خـفـتـ عـلـىـ شـبـابـنـاـ أـنـ يـصـدـقـواـ وـيـطـبـرـوـاـ،ـ فـيـتـرـاخـواـ وـنـتـرـاخـىـ مـعـهـمـ وـخـنـ أـحـوجـ مـاـ نـكـونـ إـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ لـمـ هوـ بـعـدـ ذـلـكـ.

خـشـيـتـ عـلـىـ شـبـابـنـاـ الـذـىـ ضـحـىـ بـدـمـانـهـ الطـاهـرـةـ أـنـ يـخـدـعـ فـالـبـرـاءـ الـطـفـلـيـةـ كـقـيـمةـ نـهـائـيـةـ وـيـرـضـيـ بـهـ دـوـنـ أـنـ يـدـرـىـ أـنـهـ يـكـنـ أـنـ تـفـرـغـ طـاقـتـهـ الـقـاتـلـيـةـ الـتـىـ خـتـاجـتـهـ "ـطـولـ الـوقـتـ"ـ،ـ "ـطـولـ الـعـمـرـ"ـ،ـ "ـطـولـ الـدـهـرـ"ـ فـتـجـهـضـ الـأـنـتـفـاضـةـ وـلـاـ تـحـولـ إـلـىـ ثـورـةـ،ـ

أـنـتـ تـعـلـمـ يـاـ أـخـيـ "ـصـادـقـ"ـ أـنـ الـثـورـةـ لـاـ تـتـحـقـقـ إـلـاـ إـذـاـ تـحـقـقـتـ،ـ وـقـدـ عـدـتـ أـتـبـيـنـ مـغـزـيـ هـجـائـىـ لـهـذـاـ النـوـعـ مـنـ التـسـطـيـحـ،ـ اـخـتـمـ،ـ حـتـىـ لـوـ كـانـ يـشـارـكـ أـوـ يـقـتـدـىـ بـالـمـوـجـاتـ الـخـضـراءـ،ـ وـثـورـاتـ الـبـيـاسـيـنـ وـالـتـيـوـلـيـبـ وـالـسـوـسـنـ وـالـأـقـحـوـانـ!!!ـ فـهـنـ أـنـ الدـمـاءـ،ـ تـسـيلـ،ـ وـسـوـفـ تـسـيلـ أـكـثـرـ،ـ وـخـنـ نـنـتـقـلـ مـنـ خـدـعةـ الـبـرـاءـ إـلـىـ زـخمـ الـفـطـرـةـ

الـمـعـرـكـةـ الـحـقـيقـيـةـ لـيـسـتـ بـيـنـ الـدـيـقـرـاطـيـةـ وـالـدـكـتـاتـوـرـيـةـ،ـ وـلـاـ بـيـنـ الـغـرـبـ وـالـشـرـقـ،ـ وـلـاـ بـيـنـ الـإـسـلـامـ وـالـإـسـلـامـ،ـ وـلـاـ حـقـ بـيـنـ الـخـيـرـ

والشر، المعركة تدور بين الوعي بمسؤولية البقاء وتفعيلها عملاً واقتصاداً، وحياناً وإبداعاً، وبين قوى الانقراض بمال والاستهلاك والغثيان والاختزال وكلها تكاد تشق النوع البشري إلى أنواع كثيرة متصارعة تهدى بفنائها جميعاً

من هنا وجوب الحذر طول الوقت من الأخذاع بالتصفيق، والتوقف في منتصف الطريق، وتقديس أصنام جديدة، والتمادي في الاستهلاك للاستهلاك، فالتسليم للأقوى، والاستمراء للغفلة.

اكتفى بهذا وأغامر بنشر تلك القصيدة القديمة بعد أن عدلّت عنوانها

والبقاء للأكثر وعيها وحذراً وعطاءً وإبداعاً

فهباء براءة ما :

(مشبوهة مستوردة)

- 1 -

براءة ماسحة ،  
تنازلت عن حولها والقوة

- 2 -

براءة باهنة  
قد حال لونها وظلت  
بالسهو والعمى  
أهانَ الثقال.

- 3 -

براءة قاسية  
تقتل بالإغفال والمسالمة ،  
وتلصق الجريمة ،  
بموته اليقظ.

- 4 -

براءة ساكنة  
قطعت أطرافها ، فساحت المحدود  
مائعة مرتبة .

- 5 -

براءة زاحفة مبتلة ،  
قد سيّبت مقابض الأفكار.

-6-

براءة سارقة:  
من فطرتى عبيرها وبعثها.  
براءة جبانة غبية،... وكاذبة،  
قد لوحَتْ لِمُثَلَّنَا،  
باجنة الموات والسكينة،  
فناء ظهرُنا بكذبنا،  
ومادت السفينة.

-7-

براءة خاتلة،  
وتاجرة  
تُطل من بسمتها المسطحة،  
معالم المؤامرة  
والصفقة الخفية.

-8-

براءة مسلولة،  
تنتف ريش نورٍ خلق معاند  
تحشى به الوسادة،  
تزين القلادة.

-9-

تكاثر الجراد  
جحافل البشر،  
كالدود والجذور،  
تغوص في اشتياق،  
ففي الطين والأمل.

1982/4/28

أبنائي وبناتي، حفيداتى وأحفادى  
أرجوا ألا يبلغ بي الخذر، أن أحزم نفسى من فرحتى بكم  
أو أن أحزمكم من اعتزاف جميلكم

كما أدعوا الله ألا تخربوا أنفسكم من فخركم بما أجزتم  
وعليينا - معكم - الباقي  
وكل هذا غير الأحلام والتصفيق والنفح المشبوه  
وسنواصل  
وسننتصر  
وستكون ثورة متدة  
يجيئ